

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة الواقع والآفاق

بهي بعيطيش
جامعة قسنطينة 1

تمهيد :

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتتبع مسيرة اللسانيات الحديثة متوقفين عند أهم محطاتها الكبرى بدء من البنوية أو ما نصلح عليه بمرحلة الداليات ،مرورا بنماذج النظرية التوليدية التحويلية أو مرحلة الداليات ، وصولا إلى مرحلة التداوليات وانتهاء بمرحلة النصيات (1) ، حيث نرصد أهم النظريات اللغوية في كل مرحلة مبرزين مفاهيمها الأساسية التي استثمرت في عملية الترجمة ، مع التركيز على واقعها الذي عرفته مع هذه النظريات سلبا أو إيجابا ، في محاولة لاستشراف مستقبل زاهر للفعل الترجمي مع النظريات الوظيفية والتداولية .

0 - تمهيد عام :

عرفت اللسانيات الحديثة، طوال القرن العشرين أربع ثورات كبرى: ثورة بنيوية بقيادة دوسوسير وثورة توليدية تحويلية تحت لواء تشومسكي (Naom Chomsky) و ثورة تبليغية (Communication) بزعامة هيمس (Dill Hymes) ، وانتهت بثورة نصانية أو نصية بدأت مع على يد دو بوغران (R.De.Beaugrande) ودروسلر (W.U.Dressler) في بداية الثمانينيات .

وقد انبثق عن هذه الثورات أربع مراحل أساسية كبرى، هي مرحلة الداليات أو مرحلة البنيوية التي تميزت بتركيزها على البنية، تلتها مرحلة الداليات التي اهتمت بالدلالة، وعلى رأسها نماذج نظريات الدلالة التوليدية في المدرسة التوليدية التحويلية، ثم مرحلة التداوليات التي ربطت اللغة بالوظيفة الأساسية للغات البشرية المتمثلة في الوظيفة التبليغية أو التواصلية، وأخيراً مرحلة النصيات أو النصية التي انتقل فيها اهتمام الدارسين من الجملة إلى النص .

وأثناء هذه المسيرة المظفرة للسانيات التي أصبحت مفتاح كل حادثة في العلوم الإنسانية، كان لابد للترجمة أن تنفتح عليها، لتلج باب الحداثة من بابها الواسع، حيث عرفت هي الأخرى ثلاثة مراحل كبرى هي مرحلة الترجمة الفنية التي واكبت مرحلة الداليات أو البنيوية، ومرحلة الترجمة العلمية التي واكبت مرحلة الداليات والتداوليات معاً، ومرحلة الترجمة التكنولوجية التي واكبت مرحلة النصيات.

1- مسيرة اللسانيات الحديثة :

تميزت مسيرة اللسانيات الحديثة - كما سبقت الإشارة إليه - بأربع مراحل أساسية، يمكن إجمالها على النحو التالي :

1-1 مرحلة الداليات:

ونعني بها التوجه اللساني الجديد المتمثل في البنيوية، التي ركزت أبحاثها على تقطيع دوال العلامات اللغوية (سواء كانت كلمات أو جملاً أو نصوصاً)، وتفتيتها إلى عناصرها الأساسية، باحثة عن العلاقات المنظمة لها، والقوانين الداخلية المتحركة فيها.

وقد تأثر بهذا المنهج السويسري لغويون كبار أمثال ثروبيسكوي (1890 - 1938: Nicolas Troubetskoy) رئيس نادي حلقة براغ⁽²⁾ وهلمسليف (1899 - 1965: Louis Hjelmslev) الدانمركي رئيس نادي كوبنهاغن⁽³⁾ ومارتيني (1908 - 1998: André Martinet) زعيم البنويين الوظيفيين في فرنسا⁽⁴⁾..

أما في أميركا فقد مثلها زعيمها بلومفيلد (1887 - 1949: Leonard Bloomfield) وهاريس (1909 - 1999: Harris Zellig) وتلميذه تشومسكي⁽⁵⁾.

والجامع لكل النظريات والدراسات التي انضوت تحت راية البنوية ، هو هذا التوجه العلمي الصارم الذي أحدث قطيعة تامة مع الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة، وأسس لمنهج علمي لساني ، يماثل مناهج العلوم الطبيعية⁽⁶⁾.

وعليه انحصر هم البنوية في الداليات، وابتعدت عما له علاقة بالداليات (المدلولات..) وبالتداوليات (كل ما له علاقة بالمرجع لأن العناصر والعلاقات التي ترجع إليها تستعصي على الضبط والتقنين).

1-2 مرحلة الداليات:

وترتبط بالمنهج التوليدي التحويلي الذي ساد الدراسات اللغوية، في نهاية الخمسينيات وخاصة منذ أواسط الستينيات، مع ما عرف بالدلالة التوليدية⁽⁷⁾؛ لأن نموذج تشومسكي الأول يعتبر بنويًا

توليديا⁽⁸⁾، وتتميز هذه المرحلة بمنهجها العقلي الذي وجه الدراسة اللغوية وجهة جديدة، حيث ثار على المنهج البنوي، الذي اكتفى بوصف الظاهرة اللغوية وتصنيفها (دون أن يفسرها أو يعللها) انطلاقاً من مدونة لغوية محدودة، في حين أن منهج تشومسكي الجديد، يصف ويفسر ويعلل ما ظل معروفاً بالقدرة اللغوية (Compétence) للمتكلم/السامع، وهي قدرة لا تمكن من إنتاج مدونة لغوية محدودة فحسب، بل تمكن من إنتاج وفهم ما لانهاية من الجمل الصحيحة .

وبهذا المنهج الجديد، رسم تشومسكي اتجاهها جديداً للدراسة اللغوية، سار فيه أتباعه أمثال: كاتز ((J J Katz) و قدور (J. A. Fodor). ولايكوف (G. Lakoff) ومكاولي (J.D. MacCawley) وبوستال (P. Postal) وفيلمور (Ch Fillmore) وكونو (S. Kuno) وصادوك (J. Sadock) ... وأنتجوا نماذج نحوية، في إطار المنهج التوليدي التحليلي بصفة عامة، وإطار الدلالة التوليدية بصفة خاصة.

والجامع لهؤلاء وغيرهم، هو أنهم أدخلوا عنصر الدلالة كمكون أولي⁽⁹⁾ أي ضمن البنية العميقة خلافاً لتشومسكي، وبذلك فتحو الباب على مصراعيه لثورة الدلالات، ليس بتكثيف البحوث في مجال الدلالة فحسب⁽¹⁰⁾ بل بتناولهم مدلول العلامة اللغوية، أو ما أسموه بالبنية الدلالية (كلمة كانت أم جملة ..) ؛ حيث شرحوها وفتتوها إلى عناصر وذرات سيمية لا تقبل التجزئة، مكتشفين وظائفها وعلاقاتها المنظمة لها ، في محاولة علمية جادة لتقنيها تقنياً رياضياً دقيقاً، بعد أن كانت مستعصية على التقنيين في مرحلة البنويين السابقة.

1 - 3 مرحلة التداوليات:

وهي المرحلة اللسانية الثالثة التي دشنها هيمس عالم الأجناس الأميركي، بشنه هجوما عنيفا على التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني، سواء مع رائد اللسانيات الحديثة (دوسوسير) الذي حصر موضوع تنظيره في اللغة دون الكلام، أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية (شومسكي) الذي قصر موضوع تنظيره على القدرة اللغوية، دون الكلام أو التأدية (Performance).

وهكذا دشّن هيمس وعلماء الاجتماع من بعده اتجاها جديدا للدراسات اللغوية، يقوم على ما أصبح معروفا اليوم بالقدرة التبليغية (**Compétence de communication**) عوض القدرة اللغوية لشومسكي التي أضحت أحد مكونات القدرة التبليغية للمتكلم/السامع⁽¹¹⁾، فقد انتقد هيمس شومسكي في مقال شهير له سنة 1971 قائلا (إن نظرية تشومسكي القائمة على توليد الجمل اللغوية المختلفة صحيحة تماما، إذا كان المقصود منها وصف اللغة ككيان مستقل بذاته، بعيدا عن المواقف الاجتماعية، والحياة التي تستخدم فيها اللغة، لكن اللغة لا قيمة لها ككيان مستقل ، لأنها ليست قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف المختلفة: كالطلب والترجي والأمر والنهي والدعاء والوصف والتقرير.. وغير ذلك من الوظائف اللغوية⁽¹²⁾).

وبهذا الانتقاد المشهور لهيمس أعيد الاعتبار للنظريات السياقية، حيث دخلت مجال اللسانيات بقوة كنظريات أفعال اللغة، لفلسفة اللغة العادية⁽¹³⁾ ونظريات التداول⁽¹⁴⁾ والملفوظية⁽¹⁵⁾

،ونظريات النحو الوظيفي⁽¹⁶⁾ وخاصة نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك (Simon Dik)⁽¹⁷⁾.

وما يجمع هذه النظريات والبحوث، هو تركيزها على مرجع العلامة اللغوية، أو المكون التداولي (Composante pragmatique)⁽¹⁸⁾ للكلمة أو الجملة أو النص⁽¹⁹⁾، الذي أصبح مضبوطاً بوظائف تداولية محددة⁽²⁰⁾، تربط بسياقات وطبقات مقامية وبشبكة من العلائق المختلفة: كالعلائق الاجتماعية المنظمة لمقاصد المتخاطبين⁽²¹⁾ والعلاقات المنطقية التي تضبط محاوراتهم⁽²²⁾..

والخلاصة هي أن هذه البحوث سعت، وما زالت في سعي دؤوب، لوضع مبادئ عامة تضبط وتقتن بها كل ماله علاقة بالسياق، وقد نجحت فعلاً في غزو النماذج التوليدية الأخيرة، إذ باتت تدخل المكون التداولي في الجهاز الواصف لأنحائها⁽²³⁾.

1 - 4 مرحلة النصيات⁽²⁴⁾: وهي المرحلة التي ظهرت فيها أدبيات النص التي ركزت على النص الذي أصبح الوحدة الأساسية للدراسات اللسانية الحديثة، انتقل فيها مركز الاهتمام من الجملة إلى النص، بعد سيطرة كاملة للجملة طوال قرون عديدة.

فقد بدأت هذه المرحلة بإرهاصات دراسات كل من هاريس (Z. Harris) في أميركا وهيمسليف في أوروبا، ثم تطورت تلك الدراسات النصية وازداد الإقبال عليها مع كوكبة من الدارسين أمثال ستامبل (W. D. Stempel) وبرانكنر (K.

Brinker) وهارتمان (P. Hartmann)، وكان أشهرهم فان ديك (Van . Dijk) الذي يعد من المؤسسين الأوائل لعلم النص.

أما الولادة الحقيقية للسانيات النص فكانت على يد دو بوغران (R.De.Beaugrande) ودروسلر (W.U.Dressler) بصدر كتابهما الموسوم بـ (Introduction to text linguistics, London, longman " في لسانيات النص " سنة 1981 وبذلك تمت الولادة الحقيقية لما أصبح يعرف بلسانيات النص أو علم النص أو نحو النص ، وهي تسميات مختلفة لسمى واحد، موضوعه النص أو الخطاب، بحيث يكون هذا الأخير مجالا للإنتاج والفهم والتحليل والتأويل؛ أي أن النص هو الوحدة الأساسية للدراسة اللغوية منه تبدأ وإليه تنتهي، وغايتها كشف القواعد أو القوانين التي تقوم عليها بنية النص وترابط أجزائه واتساقها وانسجامها، وهي التي تمكن مستعمل اللغة من فهم وإنتاج ما لانهاية من النصوص المتنوعة حيث غدا من المتفق عليه، في ظل هذا التوجه الجديد أن الملكة أو الكفاءة اللغوية، هي بالأساس كفاءة نصية؛ أي كفاءة فهم وإنتاج نصوص، لا كفاءة فهم وإنتاج جمل صحيحة نحويًا، لذا قامت لسانيات النص على جهاز مصطلحي مفاهيمي، لا يزال إلى اليوم محل نقاش وإثراء وتطوير، سواء في مجالات الدراسات النظرية، أو مجالات الدراسات التطبيقية المختلفة : كالنقد الأدبي والتعليمية والترجمة.

2 - مسار الترجمة في ظل اللسانيات الحديثة :

يمكن للمتتبع للنظريات اللسانية الحديثة، سواء تعلق الأمر بالنظريات التي انبثقت عن البنيوية، أو النماذج المنبثقة عن النظرية

التوليدية التحويلية، أو نماذج نظريات النحو الوظيفي، أن يلاحظ ارتباطها الوثيق بالمرحل الأساسية التي مرت بها الترجمة في العصر الحديث، لذا ارتأينا أن نستعرض هذه المراحل مشفوعة بالنظريات اللسانية التي واكبتها وأثرت فيها من قريب أو بعيد، محاولين استخلاص المبادئ العامة التي كان لها تأثير على نظرية الترجمة بصفة عامة والفعل الترجمي بصفة خاصة.

2- 1 مرحلة الترجمة الفنية :

ونعني بها المرحلة التي سبقت ظهور النظرية النحوية التوليدية التحويلية، فهي على العموم الترجمات التي مورست منذ القديم، في ظل نظرية النحو التقليدي من جهة، ومع نظريات النحو البنيوي منذ الثلاثينيات إلى نهاية الخمسينيات تقريبا من جهة أخرى، وفيما يلي ملخص للإشكالات التي طرحتها النظريات اللسانية في هذه الفترة، ونعني بها النظريات النحوية التي قامت على أسس ومبادئ النظرية البنيوية العامة في أوروبا أو أميركا، فالبنوية في معناها الأوروبي هي - كما هو معلوم - امتداد لمجهودات أعمال مدرسة (براغ) و(كوبنهاغن) التي اعتمدت على مفاهيم دوسوسير⁽²⁵⁾، وفي معناها الأميركي، هي امتداد لنظرية نحوية، انبثقت من مدرسة (بلومفيلد L. Bloomfield) المعروفة باسم التوزيعية (Distributionalisme)⁽²⁶⁾.

وسواء كنا مع البنيوية في مظهرها الأميركي أو الأوروبي، فإننا نكون وجها لوجه أمام نظريات نحوية تركيبية، ففي أميركا ساد التيار النحوي التوزيعي، الذي اهتم بتصنيف كلمات الجملة إلى مورفيمات¹ وتوزيعها على مستوى المحورين: التركيبي

والاستبدالي⁽²⁷⁾، وفي أوروبا، تعمق الدانمركي (هلمسليف L Hjelmsev 11) في مفاهيم دوسوسير، وولد منها نظريته اللغوية⁽²⁸⁾ التي تميزت بنحوها الصوري، ذي الصياغة الرياضية التجريدية وتعمق (تنيير L . Tesniere) في المبادئ نفسها في نظريته (مبادئ النحو البنوي) **Elements de syntaxe structurale** (29) الذي قام على أساس توضيح العلاقات التي تقوم عليها المقولات الصرفية، على مستوى البنية النحوية الساكنة (**Syntaxe statique**) والعلاقات التركيبية المتمثلة في الوظائف النحوية بمفهومها الشائع، على مستوى البنية النحوية المتحركة (**Syntaxe dynamique**)⁽³⁰⁾، وبالمثل تعمق (مارتيني A. Martinet) في النظرية الفونولوجية وصاغ على شاكلتها علم التركيب الوظيفي⁽³¹⁾.

إن ما يميز الأنحاء البنوية السالفة الذكر، هو بعدها النحوي، القائم على ما يمكن تسميته بالمنطق اللساني الشكلي⁽³²⁾ الذي وجه الدراسات النحوية وجهة عامة؛ حيث ظهر مصطلح النحو العام (**Syntaxe Générale**) وخاصة مصطلح كليات النحو (**Universaux Grammaticales**)⁽³³⁾ المتشابهة بين اللغات، وهي كليات يمكن أن تستفيد منها الترجمة، خلافا للنظرة النحوية التقليدية التي كانت ترى أن نحو أي لغة، يتميز بخصائص، لا يمكن أن تحل محل خصائص نحو لغة أخرى، أو تنتقل إليه⁽³⁴⁾ وبالتالي اعتبر النحو من عوائق الترجمة.

وصفوة القول هو أن نظريات النحو البنوي، لم تستطع إفادة الترجمة بنظرية محكمة، لذا اعتمدت الترجمة أكثر على الممارسة طوال النصف الأول من القرن العشرين، غير أن طرحها لفكرة كليات

النحو كان لها شأن كبير، بعد الخمسينيات مع نماذج نظريات النحو التوليدي التحويلي.

2 - 2 مرحلة الترجمة العلمية :

يمكن التأريخ لبداية ظهور الترجمة العلمية، بظهور النظرية التوليدية التحويلية التي وقع شهادة ميلادها نعام تشومسكي سنة 1957 بظهور نموذج الأول الموسوم بالبنى التركيبية ، فتح الباب بعده لنماذج أخرى، بعضها لشومسكي وبعضها لتلاميذته، طرحت من خلالها مفاهيم ومصطلحات أثرت النظرية التوليدية التحويلية وطورتها.

وقد تعززت الترجمة العلمية بنظريات نماذج النظرية التوليدية التحويلية، خاصة نماذج الدلالة التوليدية ونماذج النظريات النحوية الوظيفية ، وخاصة مع نموذج النحو الوظيفي بعد الثمانينات، كما سنلخصه في نماذج النحو التوليدي التحويلي وبعض نماذج النحو الوظيفي.

2 - 2 - 1 نماذج النحو التوليدي التحويلي :

وتشمل جملة من النماذج كنموذج النظرية المعيار الذي تميز بإدخال مستوى للدلالة بفضل توجيهات أعمال كاتز وفودور⁽³⁵⁾ ، ونموذج النظرية المعيار الموسعة (Théorie Standard étendue) التي أدخل فيها بعض تلامذة تشومسكي أمثال (لاكوف ومكولي وبوستال...) ⁽³⁶⁾ مفاهيم جديدة، كمفهوم الاقتضاء (Présupposition) و بعض الوظائف التداولية المرتبطة بالسياق، كالمحور والبؤرة... وبذلك بلوروا منذ سنة 1968 اتجاهها المترجم العدد 29 جويلية ديسمبر 2014 18

جديدا داخل هذا النموذج، أصبح يعرف بالدلالة التوليدية (Sémantique Générative)، يخالف ما أسماه تشومسكي بالدلالة التأويلية (Sémantique Interprétative)، وجوهر الخلاف بينهما، أن تشومسكي يعطي الأولوية للمكون التركيبي، ويدرج المفاهيم السابقة ضمن مكون دلالي على مستوى البنية السطحية (37).

أما أصحاب الدلالة التوليدية، فقد اختلفوا عن تشومسكي بإدخال المفاهيم السالفة ضمن المكون الدلالي، وأدرجوه ضمن البنية العميقة (38).

وبعد السبعينيات، أغني نموذج الدلالة التوليدية، بأبحاث متنوعة، كأبحاث (كونو وصادوك وكوردن...) التي أدخلت مفاهيم تداولية، مقترضة في معظمها من الفلسفة العادية، كمفهوم الفعل اللغوي والقوة الإنجازية والاقتضاء... (39)، نتج عنها نماذج نحوية وظيفية، داخل الإطار العام للنظرية التوليدية التحويلية، كنماذج: البراكمانتكس والتركيبات الوظيفية والنظرية المعجمية الوظيفية (40).

هذه نظرة سريعة لأهم النماذج النحوية، داخل الإطار العام للنظرية التوليدية التحويلية، التي تميز نحوها بجملة من المبادئ، أهمها:

أ - مبدأ الشمولية : وهو الذي أصبح النحو بموجبه نظرية شاملة، تفسر بنية اللغات الطبيعية وتصفها وصفا شاملا؛ من حيث: الصوت والتركيب والدلالة والتداول (41).

ب - مبدأ القالبية : ويعني أن الجهاز الواصف لنحو هذه النماذج، يتوفر فيه صفة القالبية (Modular)؛ أي يضم عددا من المكونات أو

الأجزاء، تفرز نوات خاصة وقواعد تؤلف بين هذه الذات، في القوالب المختلفة، وتتحكم في كل قالب مبادئ مستقلة⁽⁴²⁾، أضف إلى ذلك أن قواعد هذه القوالب تخضع للتقنين، وللصياغة الرياضية المضبوطة⁽⁴³⁾.

ج - مبدأ الكليات : تعمق مفهوم الكليات النحوية أكثر، بفضل ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية، فبرز مفهوم النحو الكلي (Grammaire Universelle)⁽⁴⁴⁾ الذي تلتقي فيه أنحاء اللغات المختلفة، ونتيجة لهذا التصور، اتضح أن أي لغة تتكون من قدرتين: قدرة عامة كلية (Universal) يشترك فيها كل البشر ويمتازون بها عن غيرهم من المخلوقات، وقدرة خاصة متوسطة (Parametrized)، يكتسبها الإنسان في جماعة لغوية معينة، بعد الاحتكاك بتجربة محدودة في بيئته اللغوية، ثم توسع مفهوم الكليات، ليشمل الدلالة (الكليات الدلالية)، ثم الكليات التداولية المرتبطة بالسياق غير اللغوي⁽⁴⁵⁾.

ومن خلال هذه المبادئ وغيرها، ارتبط النحو ارتباطاً وثيقاً بنظرية الترجمة، يظهر ذلك جلياً في اعتماد نظريات الترجمة، سواء على مفاهيم نظرية الدلالة التأويلية أو نظرية الدلالة التوليدية؛ لأن المعول عليه في عملية الترجمة هو المعنى في المقام الأول، وفي السياق نفسه، يمكن أن نسجل قوة حضور النظرية المعجمية الوظيفية، في نظرية الترجمة؛ وذلك بفضل ضبطها للمداخل المعجمية، التي أخضعت بموجبها المفردات المعجمية لقواعد، لا تقل في نسقيتها واطرادها عن القواعد النحوية⁽⁴⁶⁾، بخلاف ما كان شائعاً في عهد البنيوية⁽⁴⁷⁾.

ومجمل القول إن النحو التوليدي التحويلي، كان له حضور فاعل في عملية الترجمة، إن في مجال التنظير أو الممارسة، وبذلك تحقق الاتصال الفعلي بين اللسانيات والترجمة بصفة كلية، حيث أصبح علماء اللغة يتبنون مشاكل الترجمة، ويعتبرونها جزءا من اختصاصهم، كما تؤكد للمترجمين استحالة حل مشاكل الترجمة دون الاستعانة باللسانيات⁽⁴⁸⁾.

2-2-2 نماذج النحو الوظيفي :

ويشمل في الحقيقة جملة من الأنحاء، بدءا من نظرية الوجهة الوظيفية (لماتزيوس W.Mathesieus) منذ الأربعينيات، وتطوراتها على أيدي أتباعه⁽⁴⁹⁾، ونظرية النحو النسقي لهالداي (M..A.k.Halliday)⁽⁵⁰⁾ ونظرية التركيب الوظيفي (لفان فالين وفولي: Van. Valan, and Foley)⁽⁵¹⁾، وانتهاء بنظرية النحو الوظيفي لسمون ديك التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية، ابتداء من الثمانينات، وهي تطمح الآن أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.

ومما تجدر ملاحظته أن الثورة التبليغية التي قادها هيمس وبعض علماء الاجتماع، دعى نظرية تشومسكي، أعادت الاعتبار إلى الأنحاء الوظيفية بصفة عامة، وإلى الوظيفة التبليغية بصفة خاصة، إذ أصبح من غير الممكن فصل بنية اللغة عن وظيفتها التبليغية ولا يمكن أن توصف الوصف الكافي إلا في إطار هذا الارتباط⁽⁵²⁾، كما فتحت الباب واسعا لدخول العديد من النظريات اللغوية وغير اللغوية، مجال اللسانيات كالتداولية (La Pragmatique) التي اهتمت كثيرا بالمقام غير اللغوي، خاصة مع نظرية السياق التي دخلت نظريات الترجمة

من بابها الواسع، وذلك الكثير من مشاكلها، إضافة إلى نظرية الإخبار ونظرية الاتصال التي ساهمت كثيرا في تطوير نظرية الترجمة.

وبما أن الكثير من مبادئ تلك النظريات النحوية الوظيفية ممثل لها في نظرية النحو الوظيفي (لسمون ديك)، أثرنا - طلبا للاختصار - الاكتفاء بمبادئ هذه الأخيرة :

أ - الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية، هي الوظيفة التبليغية (التواصلية)، وهذا يعني أن بنية اللسان الطبيعي الصورية، ترتبط ارتباطا تبعية بهذه الوظيفة، وعليه فإن موضوع النحو الوظيفي هو وصف القدرة التبليغية (*Compétence de Communication*) للمتكلم/المستمع وتفسيرها.

ب - تحقيق الكفاية التداولية (*L'adéquation Pragmatique*)، إذ أن النظرية تدرج في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا، وهي بهذا تفيد من نتائج بحوث التداولية، ونظرية الإخبار ونظرية الأفعال اللغوية.

ج - تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية وظائف كلية (متواجدة في كل اللغات الطبيعية).

د - تحقيق الكفاية النفسية (*L'adéquation Psychologique*) وذلك بإفادتها من نتائج بحوث علم النفس بصفة عامة، وعلم اللغة النفسي والمعرفي بصفة خاصة، فهي تتابع تطوراتهما وتتطابق مع نماذجها سواء تعلق الأمر بنماذج الإنتاج أو بنماذج الفهم والإدراك، ولذا أبعدت من جهازها الواصف، التحويلات المعتمدة في النظرية التوليدية التحويلية؛ لأنها غير مطابقة للواقعية النفسية⁽⁵³⁾.

هـ - تحقيق الكفاية النمطية (L'adéquation Typologique) وذلك بانطباقها على كثير من اللغات الطبيعية ذات البنى المتباينة، وهي بهذا تستجيب لمبدأ العالمية (Universalisme).

بعد العرض السريع، ذي الطابع البرقي الذي أوجزنا فيه، المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي، نحاول هنا تتبع بعدها النحوي في نظرية الترجمة، وذلك بتوضيح مبررات استثمارها في الترجمة من جهة، وتوضيح مبادئها العامة التي يمكن استثمارها في نظرية الترجمة من جهة أخرى.

2 - 2 - 2 - 1 مبررات استثمار نظرية النحو الوظيفي في الترجمة :

هناك جملة من المميزات، تبرر دعوتنا إلى استثمار بعض مفاهيم نظرية النحو الوظيفي (لسمون ديك)، نلخصها في الآتي :

أ - الطابع الشمولي : ويتمثل في انفتاح هذه النظرية على أهم النظريات اللسانية الحديثة، فهي ملتقى طرق، تتقاطع فيه مفاهيم نظرية التواصل، ونظرية الإخبار، ونظرية الأفعال اللغوية، والتداولية والدلالة والمنطق.

ب - الطابع الكلي : ويتجسد في دقة جهازها الواصف ذي الطبيعة الكلية؛ إذ يمثل فيه للكلية الدلالية والتداولية.

ج - الدينامية : حيث تمكنت النظرية في العشرة الأخيرة من القرن العشرين، من تطوير جهازها الواصف، من إطار نحو الجملة إلى إطار نحو النص.

د - الفعالية : حيث ساهمت في تقديم حلول علمية واقتراحات عملية لمتخصصات أخرى، فكان لها مجالات تطبيقية متعددة: كمجال تعليمية اللغات، والنقد الأدبي، ومجال الترجمة بشقيها: البشري والآلي (54)

2 - 2 - 2 - 2 - 2 المبادئ الكلية العامة :

إضافة إلى احتواء مبدأي الشمولية والقالبية - السابقين - عمقت نظرية النحو الوظيفي مفهوم الكليات وقتنته ووسعته أكثر؛ فأصبحت الكليات على مستوى البنية التحتية تشمل :

أ - توسيع الكليات التداولية: وهي الوظائف المرتبطة بالسياق غير اللغوي، أو المقام الذي أعطيت له أهمية كبيرة، وقتن أكثر؛ حيث دقت مصطلحاته وتوسعت لتشمل - زيادة على مصطلحي: المحور والبؤرة - مصطلحات أخرى، كمصطلحي: الذيل والمنادى (55)، أضيف إلى ذلك أن مصطلح البؤرة - زيادة على نوعيها: بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة - توسعت فيه بؤرة المقابلة إلى أربع بؤر (56).

ب - توسيع الكليات الدلالية: دقت الكليات الدلالية في نظرية النحو الوظيفي، وضبطت مصطلحاتها أكثر، وهذا يعني اقتراب اللغات المتباينة البنى، واتساع دائرة التشابه بينها؛ إذ تأخذ بنياتها التحتية وظائف دلالية ذات طابع كلي موحد؛ كوظيفة المنفذ (L'agent) وما يحاقله، والمتقبل والمستفيد والأداة والزمان والمكان والعلة... (57).

ج - تقليص الوظائف التركيبية: تم تقليص الوظائف التركيبية، المتعارف عليها في النحو القديم، باسم الوظائف النحوية، إلى وظيفتين على الأكثر؛ إذ قد يستغنى عن إحداها أو عنهما في وصف بعض اللغات (58)، وهذا بموجب مبدأ توسع الوظائف الدلالية، على حساب الوظائف النحوية؛ لأن هذه الأخيرة بفعل طابعها التجريدي، تتولد

انطلاقاً من المفاهيم الدلالية (منفذ، عمل، مستقبل...)، كما أثبتت ذلك نتائج الدراسات السيكلولسانية (Psycholinguistique) التي أثبتت أن الطفل، عادة ما يعبر عن العلاقات الدلالية، قبل التعبير عن العلاقات التركيبية... (59).

د - كلية قواعد الموقعة: بموجب مبدأ تقليص الوظائف النحوية، بدأ مفهوم الكليات يغزو البنية المكونية (السطحية بالمفهوم التوليدي) ذات الطبيعة الخاصة بكل لغة، ويظهر ذلك جلياً في صياغة قواعد ذات طابع كلي، لضبط البنى الموقعة للغات الطبيعية، ذات البنى المتباينة، فالحمل النووي لأغلب اللغات الطبيعية، لا يخرج عن ثلاثة أنماط مشهورة هي: (أ) فا(عل) - ف(عل) - مف(عول)، كما في الانجليزية والفرنسية والإيطالية... (ب) فا - مف - ف ، كما في اليابانية والفارسية والتركية... (ج) ف - فا - مف كما في العربية والارلندية والغالية... (60).

وبناء عليه، يمكن ترتيب النتيجتين الآتيتين:

◆ كلية تقدم رتبة الفاعل على المفعول

◆ تقارب كبير بين اللغات في توزيع الوظائف الدلالية أو التداولية، على الحمل النووي أو المركزي أو الموسع، تصل إلى درجة الانطباق، في اللغات الهندوأوروبية، حيث يتم إسناد الوظائف الدلالية والتداولية الداخلية، من اليسار إلى اليمين، ثم تضاف الوظائف التداولية الخارجية إلى يسار أو يمين الحمل المركزي أو الموسع، طبقاً للقاعدة التالية: (P3[P1 SV(O)(X)]P4P2) (61).

ويقل الاختلاف بين اللغات المتباينة، كالفرنسية والعربية مثلاً، حيث لا يتجاوز بعض المواقع (62)، في حين يتم إسناد الوظائف

الدالية والتداولية الداخلية، بالطريقة نفسها، مع مراعاة خصائص العربية كلغة سامية؛ حيث يتم التوزيع من اليمين إلى اليسار، كما هو مبين في قاعدتي الجملة العربية⁽⁶³⁾

4م.2. [م.1م 0 ف(م آ) فا (مف) (ص)] 3م بالنسبة للجملة الفعلية⁽⁶⁴⁾.

4م.2 [م.1م 0 (ط) فا (مف) (ص)] 3م بالنسبة للجملة الاسمية⁽⁶⁵⁾.
وبصدد بنية الجملة الاسمية، يجدر أن نشير إلى أن بنيتها البسيطة، ذات الحمل النووي أو المركزي، اقترنت أكثر من نمط بنية اللغات الهندوأوروبية؛ لأن مكوناتها الأساسية في منظور النحو الوظيفي، أصبحت مكونة من فاعل و(مركب:اسمي أو صفي "نسبة للصفة" أو حرفي أو ظرفي)⁽⁶⁶⁾، بخلاف مصطلح (المبتدأ) في النحو العربي القديم، الذي كان يخلط فيه بين الوظيفة التركيبية (الفاعل) والوظيفة التداولية (المبتدأ)⁽⁶⁷⁾.

وخلاصة القول، هي أن الكليات التي ضبطتها نظرية النحو الوظيفي، تفتح باب الإفادة على مصراعيه لنظرية الترجمة؛ حيث تسهل عملية الانتقال من لغة إلى لغة أخرى، بفضل رصد معادلات هذه الكليات بين لغة المصدر ولغة الهدف، سواء على مستوى المعجم أو مستوى الوظائف النحوية.

مرحلة الترجمة التكنولوجية :

وهي المرحلة الأخيرة التي عرفها مجال اللسانيات التطبيقية، في الثلث الأخير من القرن العشرين تقريباً⁽⁶⁸⁾ فقد تميزت هذه الفترة بظهور عدة نماذج نحوية في إطار النظرية التوليدية التحولية، كما سبقت الإشارة إليه أو في إطار نظرية النحو الوظيفي

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

التي عرفت منذ سنة 1989 صياغة جديدة لجهازها الواسف، مع نموذج النص المعيار، وسنة 1997 مع نموذج النص المعيار الموسع⁽⁶⁹⁾، حيث قدمت في هذين الإطارين عدة دراسات دلالية وتداولية وتركيبية. كان أهمها بالنسبة لموضوعنا اقتراح نموذج تحليلي وظيفي للترجمة⁽⁷⁰⁾ وظهر عدة برامج آلية من جهة، من جهة أخرى.

2-3-1 تطوير برامج آلية للترجمة :

عقدت اللسانيات بجميع فروعها بعد الثمانينات من القرن الماضي صلات وثيقة بالإعلام الآلي، فازدادت ضبطا وتحكما في اللغات الطبيعية انتقلت فيه اللسانيات نقلة نوعية، تجسدت فيما أصبح يعرف باللسانيات

الحاسوبية التي تمكنت من مكنتة الفروع اللغوية المختلفة، فبرزت إلى الوجود المعجمية الحاسوبية، والصرف الحاسوبي والنحو الحاسوبي والدلالة الحاسوبية⁽⁷¹⁾...

وبازدياد تطور الإعلام الآلي ظهر في أيامنا هذه مصطلح هندسة اللغة (Industrie de langage) كنوع من فروع المعرفة والذكاء الاصطناعي، وأصبح تخصصا قائما بذاته، تمكن في ظرف قصير من تطوير عدة برامج آلية، صاغت لنفسها تكنولوجيا خاصة بها، عرفت بتكنولوجيا اللغة (Language technology) التي استثمرت في عدة مجالات أهمها⁽⁷²⁾ :

- التعليم بواسطة الحاسوب (EAO)

- الترجمة الآلية

- الذكاء الاصطناعي

- الحوار بين الإنسان والآلة

المصطلحات المتخصصة

وبالفعل فقد أنتجت هذه التكنولوجيا برامج آلية متنوعة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (73) :

- النظم الآلية للتدقيق الهجائي والنحوي

- الفهرسة الآلية والاستخلاص الآلي

- توليد الكلام آليا

- تمييز الكلام وفهمه آليا

- الترجمة الآلية

- المعاجم والقواميس الإلكترونية

- بنوك المصطلحات

- دوائر المعارف الآلية

2-3-2 نحو نموذج تحليلي وظيفي للترجمة (74) :

قدمت في إطار النحو الوظيفي، جملة من الاقتراحات، لما يمكن أن تسهم به نظرية النحو الوظيفي، في مجال الترجمة بشقيها: الترجمة البشرية والترجمة الآلية، لخصت في هذا النموذج، الذي يقوم على ثلاثة أسس، نلخصها في الآتي (75) :

2-3-2 1- المبادئ العامة :

2-3-2-1-1 مبدأ التقارب بين اللغات الطبيعية، يكمن في بناها التحتية، لا في بناها المكونية (السطحية بمفهوم تشومسكي)، وعليه فإن البنية التحتية، هي أحسن جسر للمرور من لغة إلى لغة أخرى

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

2-3-2-1 اعتبار البنية التحتية بنية دلالية لا بنية تركيبية، يمثل فيها - مع الوظائف التركيبية - للوظائف الدلالية وخاصة الوظائف التداولية، التي ظلت مغفلة في الترجمات التي اعتمدت على الخصائص الدلالية الصرف، في الكثير من النماذج التوليدية التحويلية.

2-3-2-3 تقتضي الترجمة الجيدة، الانتقال من بنية تحتية في لغة المصدر، إلى بنية تحتية في لغة الهدف، وبعد رصد المعادلات بينهما، ينتقل إلى البنية المكونية في لغة الهدف.

2-3-2 أدوات الترجمة :

الترجمة، باعتبارها عملية نقل بني تحتية، من لغة المصدر، إلى بني تحتية مثيلة لها، في لغة الهدف، تستلزم أداتين أساسيتين هما

2-3-2-1 قاموس مزدوج :

يتكفل برصد المعادلات المعجمية بين اللغتين موضوع الترجمة، عن طريق استقراء حقولهما الدلالية، لإيجاد المقابلات، وقرز ما ليس له مقابل في لغة الهدف⁽⁷⁶⁾، ليكيف مع مفاهيمها وخصوصياتها الثقافية.

وفي هذا المجال، تثبت الدراسات أن تلك الخصوصيات قليلة، إذا ما قيست بالأغلبية العظمى من الكلمات المستعملة عامة، والتي يحتمل ترجمتها، بشكل يفي بالأغراض العملية، فمن بين ثلاث آلاف كلمة (خاضعة للزيادة والنقص) تؤول غالب مفرداتنا اللغوية، هناك 95 % من الكلمات محايدة، وهذه الكلمات لها معادلات دقيقة، نسبيا في اللغات الأخرى، على الأقل في اللغات التي نتكلمها شعوب متقاربة في الثقافة⁽⁷⁷⁾ وإذا صحت نتائج هذه الدراسة، فإن نسبة 5 % هي التي

تطرح إشكالية في نقلها إلى لغات أخرى؛ لأن " كل لغة تلتقط التجربة الخارجية بوسائلها الخاصة، وتبني تصورها الخاص، الذي يضع علانق مفاهيمية معينة بين المفردات الموجودة فيها ⁽⁷⁸⁾، لاسيما في حالات الألفاظ المتجذرة في خصوصياتها الثقافية، فمثلا الفعلان: زكى وحج في العربية، لا نجد لهما في الإنكليزية أو الفرنسية، مقابلا مطابقا لهما بنفس الحمولة الثقافية ⁽⁷⁹⁾؛ إذ تفقد إحياءاتها الخاصة، إذا ترجمت.

وعلى العموم، فإن رصد المفردات في القاموس المزدوج، تتم وفق المسطرة المعروفة في المعجم الأحادي ⁽⁸⁰⁾ مع إضافة المدخل المعجمي المعادل لها ..

2-3-2-2-2 النحو المقارن :

إن ما ينطبق على المستوى المعجمي، فيما يخص المعادلات والاختلافات، ينطبق كذلك على المستوى النحوي، فالترجمة ليست مجرد استبدال مفردة بمفردة، تعادلها في اللغة المترجم إليها؛ لأن المفردة أو " الكلمة (التي ليست من نمط الكلمة الجملة)، لا يمكن أن تؤدي بمفردها غرضا من أغراض التخاطب الإنساني (الطلب: الأمر أو النهي، الإخبار، الاستخبار أو الاستفهام، التعجب ..) " ⁽⁸¹⁾.

وعليه، فلا بد من الانتقال إلى مستوى أعلى من الكلمات؛ أي مستوى الجمل، أو النحو الذي يرصد - إضافة إلى القاموس المزدوج - المعادلات والاختلافات (الصرفية والتركيبية) بين لغة المصدر ولغة الهدف، ويعرف في إطار نظرية النحو الوظيفي بالنحو المقارن ⁽⁸²⁾.

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

ومما يجدر التذكير به هنا، أن المعدلات على المستوي النحوي، لا تعني الخصائص البنيوية الشكلية المحققة على مستوى البنية المكونية، التي تختلف من لغة إلى أخرى، وإنما تعني التمثيل لهذه الخصائص على مستوى البنية التحتية، كخصائص مجردة من جهة، وكوظائف دلالية وتداولية من جهة أخرى.

2-3-2-3 مراحل الترجمة :

تمر عملية الترجمة، وفق منظور نظرية النحو الوظيفي بثلاث مراحل:

2-3-2-3-1 التحليل :

وهو المرحلة التي تحلل فيها العبارة (الجملة أو النص) التي يراد ترجمتها، في اتجاه معكوس انطلاقاً من البنية المكونية في لغة المصدر؛ حيث يبدأ بخصائص قواعد (النبر والتنغيم)، فقواعد الموقعة، فقواعد (الصرف والتركيب)، إلى أن يتوصل إلى البنية التحتية، فتحدد وظائفها الدلالية والتركيبية والتداولية، استعداداً لنقلها إلى البنية التحتية، في اللغة الهدف.

2-3-2-3-2 النقل :

وهو المرحلة التي يتم فيها، نقل البنية التحتية التي حُللت، في لغة المصدر إلى البنية التحتية في لغة الهدف، عن طريق القاموس المزدوج والنحو المقارن، كالاتي :

أ - يتيح القاموس المزدوج، إمداد المترجم بالمعادلات المعجمية بين اللغتين، حيث يمكنه من تعويض مفردات البنية التحتية، في لغة المصدر بمثلالاتها في لغة الهدف.

ب - ويتيح النحو المقارن، استبدال المخصصات والوظائف (الدالية، التركيبية، التداولية) في لغة المصدر بنظائرها في اللغة الهدف، حيث لا نجد مشاكل، سواء بالنسبة للوظائف الدالية أو التركيبية أو التداولية إلا في حدود ضيقة...

2-3-2 3-3-2 التوليد:

وهو المرحلة الأخيرة التي يتم فيها توليد البنية المكونية، في لغة الهدف، بعد أن تحددت بنيتها التحتية، في مرحلة النقل، وذلك باتجاه معاكس، لمرحلة التحليل، حيث يتم توليد العبارة (الجملة أو النص) في مرحلتين:

أ - نقل البنية التحتية المترجمة، إلى بنية مكونية في لغة الهدف، عن طريق تطبيق مسطرة قواعد التعبير، كما يجري في نظرية النحو الوظيفي.

ب - نقل البنية المكونية إلى بنية محققة صوتياً، وفق ما تقتضيه الخصائص الصوتية والفونولوجية في الخطاب الشفوي، ومقتضيات قواعد الكتابة وقواعد الإملاء، في النص الكتابي في لغة الهدف.

3 - الآفاق المستقبلية :

من خلال العرض الموجز للإشكالات والمفاهيم والطروحات اللسانية التي أفادت منها الترجمة، يبدو أن الترجمة البشرية بصفة

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

عامة والترجمة الآلية بصفة خاصة، تسيران بخطى ثابتة من الحسن إلى الأحسن وتعدان بأفاق مستقبلية واعدة.

فقد عرفت الترجمة البشرية تحسنا ملحوظا، بفضل المفاهيم الكلية والمبادئ العامة التي أمدتها بها الدراسات اللسانية الحديثة، ضمن التيار الوظيفي أو غير الوظيفي، خاصة الدراسات النحوية المقارنة، وهي مرشحة كما يبدو إلى تحقيق نقلة نوعية بتوجهها نحو استثمار نماذج نحوية تحليلية، ذلك أن الترجمة الدقيقة التي تقترب من النص الأصلي - والتي هي غاية الترجمة - لا تقتصر على المقابلات بين النص الأصلي والنص المترجم، بل تقوم أساسا على مقابلات تركيبية دقيقة على المستوى النحوي، في البنية المركبة للنص في لغة الهدف، تعكس مضمون النص الأصلي في لغة المنبع، فكرا وأسلوبا وصياغة ..

وفي هذا السياق، ندعو الباحثين في مجال اللسانيات التطبيقية، المهتمين بالترجمة إلى تمحيص كفاءة النموذج التحليلي الذي اقترحته نظرية النحو الوظيفي للترجمة، لأن هذا الأخير ترفده نظرية لسانية، تتفاعل فيها مفاهيم نظرية التواصل ونظرية الأفعال اللغوية والوظائف الدلالية والتداولية⁽⁸³⁾، وهي مفاهيم جوهرية في نظرية المعنى، هي جسر العبور الصحيح في عملية الترجمة .

أما الترجمة الآلية، فإن الواقع المعيش خير شاهد على قوة حضورها، وسرعة انتشارها التي تتأكد من يوم لآخر، عبر قنوات متنوعة، كشبكة الانترنت ومراكز الدراسات والأبحاث في مختلف جامعات العالم المتقدم، وشركات الإعلام الآلي، خاصة في أميركا وأوروبا واليابان.. إذ تعكف هذه المؤسسات على تصميم وإعداد أنظمة

ترجمات آلية⁽⁸⁴⁾، أشهرها : نظام سيستران (Systran) ونظام لوغوس (Lagos) ونظام ويندر (Weidner) ونظام كيلت (Cult) ونظام غريتر (Gritter) ...

ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب هذه الأنظمة، تستعمل الترجمة الثنائية بين اللغة الإنجليزية وبعض اللغات ذات الانتشار الواسع، كالروسية والإسبانية والألمانية واليابانية والفرنسية .. من جهة، ومن هذه اللغات إلى اللغة الإنجليزية من جهة أخرى.

وفي هذا السياق يحسن أن نشير إلى بعض مشاريع الترجمة الآلية التي تقوم بها مراكز البحث في جامعات الوطن العربي⁽⁸⁵⁾ بالتنسيق مع بعض شركات الإعلام الآلي⁽⁸⁶⁾، كالشركة العالمية صخر التي طورت برمجيات متنوعة من الأدوات المساعدة للترجمة الآلية، المحلل الصرفي والقاموس العربي المحوسب.. وشركة عرب نيت " Arab Net " المشهورة بنظام عربترانز " ARABTRANS " للترجمة الآلية الذي يوفر إمكانية التدقيق في النص المترجم.. وشركة " I B M " في لندن التي تسعى مع خبراء اللغة العربية وخبراء في اللسانيات الحاسوبية إلى برنامج تطوير المترجم العربي " AT " للترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، وشركة سيموس " CIMOS " في باريس التي عملت على تطوير برنامج الناقل العربي للترجمة الآلية، يعمل البرنامج على الترجمة الثنائية من الإنجليزية إلى العربية ومن العربية إلى الإنجليزية، ومن الفرنسية إلى العربية ومن العربية إلى الفرنسية..

وهناك شركة التكنولوجيات التطبيقية " Apptek " في واشنطن التي عملت بالتعاون مع خبراء اللسانيات الحاسوبية واللغة

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

العربية في الأردن والمغرب، لتطوير برامج ترجمة آلية من الإنجليزية إلى العربية..

ولئن استطاعت الترجمة الآلية أن تنتشر، وتحقق شركاتها رواجاً كبيراً في تسويق برمجيات أنظمتها، فإن نوعية الترجمات التي قدمتها ما زالت بعيدة عن مستوى الترجمة البشرية، لذا تبقى الآمال معقودة مستقبلاً على تضيق الفجوة بين الترجمة البشرية والترجمة الآلية، بتحقيق نقلة نوعية لهذه الأخيرة، من خلال تطوير برمجيات أنظمة نحوية آلية لا معجمية، وذلك باختيار نماذج تحليلية مشتقة من النظريات النحوية الحديثة التي تتوفر فيها المبادئ العامة السالفة الذكر.

وفي هذا السياق، يبدو أن النموذج الذي اقترحه نظرية النحو الوظيفي مرشحاً أكثر من غيره للقيام بهذا الدور وهذه المهمة، لذا ندعو المشتغلين بالبرمجة الآلية إلى إجراء تطبيقات عليه، لتحديد كفاءته التحليلية لنصوص لغة المنبع، وقدرته على توليد نصوص لغة الهدف، لفتح آفاق مستقبلية واعدة في مجال الترجمة الآلية.

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث، تتبع النظريات اللسانية التي كان لها تأثير على نظرية الترجمة، فنتبعناها في البنيوية التي أفرزت ثلاث نظريات نحوية مثلها كل من (هلمسليف) بنحوه الصوري، و(تنوير) بمبادئ النحو البنيوي، و(مارتينى) بنظرية علم التركيب الوظيفي.

وقد أثارت هذه الأنحاء، قضية كليات النحو المتشابهة بين اللغات، إلا أن هذه الكليات لم يكن لها حضور قوي في نظرية الترجمة، ولم تستفد منها كثيرا.

في حين أثرت النظرية التوليدية التحويلية تأثيرا فاعلا في نظرية الترجمة، بكلياتها النحوية و مفهوم البنية العميقة والسطحية.. التي أفادت منه عملية الترجمة، إن على مستوى التنظير أو مستوى الممارسة، وبذلك أصبح النحو دواء للترجمة، بعد أن كان داءها في النحو القديم.

لكن نجاعة هذا الدواء، تجسدت أكثر مع نظرية النحو الوظيفي (لسمون ديك) التي اتخذها الدكتور أحمد المتوكل إطارا نظريا لأبحاثه النحوية في اللغة العربية.

فقد عمقت هذه النظرية مفهوم الكليات ووسعته أكثر، خاصة الكليات التداولية التي ترصد الخصائص المقامية التي أصبحت حجر الزاوية في عملية الترجمة ، حيث اقترحت نموذجا عاما، يقوم على ثلاث مراحل ، هي :

- مرحلة تحليل عبارة المصدر عبر قواعد التعبير الواردة في لغة المصدر إلى بنيتها التحتية
- مرحلة نقل البنية التحتية من لغة المصدر إلى البنية التحتية في لغة الهدف.
- وأخيرا مرحلة توليد العبارة الهدف في لغة الهدف، عن طريق تطبيق قواعد تعبيرها.

وذلك من خلال قاموس مزدوج ونحو وظيفي مقارن، يرصد من خلالهما المعادلات المعجمية والنحوية بين اللغتين، في حالة التطابق، ويلجأ في حالة التباين، أو انعدام التطابق (المعجمي أو النحوي) إلى مبدأ التكيف؛ أي محاولة توليد أو إيجاد المقابل (المعجمي أو النحوي) في لغة الهدف، الذي يقترب من نظيره في لغة المصدر، لأن الترجمة في حقيقتها بحث متواصل، للمعادل الأقرب للخطاب الذي ينقل من لغة إلى لغة أخرى.

ويقوم تقنيا على بنيتين هما :

- أ - بنية تحتية: يمثل فيها للخصائص والوظائف الكلية (كالوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية...)
- ب - بنية مكونية : ترصد فيها قواعد التعبير (كقواعد الصرف وقواعد الإعراب وقواعد الموقعة وقواعد الصوت..

وختمنا البحث بالحديث عن الآفاق المستقبلية للترجمة، إن في مجالها البشري الذي عرف تحسنا وتطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، أو في مجال الترجمة الآلية التي عرفت هي الأخرى تصميم وإعداد عدة مشاريع برامج أنظمة لترجمات آلية، تستعمل الترجمة الثنائية أو المتعددة بين اللغة الإنجليزية وبعض اللغات ذات الانتشار الواسع كالفرنسية والألمانية والروسية والعربية ... وهي مشاريع وبرامج تبشر باتفاق مستقبلية واعدة، إذا تضافرت جهود علماء اللغة ومهندسي الإعلام الآلي.

الهوامش :

(1) استعرنا مصطلحات (الداليات والداليات والتداوليات) من
فيلسوف اللغة المغربي : طه عبد الرحمن ، ثم اشتققنا على قياسها
عبارة " النصيات " ، بنظر كتابه : في أصول الحوار و تجديد علم
الكلام. المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع. ط1. الدار
البيضاء1987، ص:20.

(2) C.Fuchs/P. Le Goffic : Initiation aux
problèmes des linguistiques contemporaines. éd :
Hachette . Paris 1985. Pp :19-27

(3) O. Ducrot./T.Todorov : Dictionnaire
encyclopédique Des science du langage . éd :du
Seuil . 1972. Paris 1972 . pp :36 - 41

(4) نفسه ص :46

(5) بنظر (Fuchs /le Goffic) المرجع نفسه ص ص:67 - 73

(6) Voir : Bertil Malmberg : Les nouvelles
tendances de la linguistique . tr :Jacques
Gengoux . P.U.F.Paris 1968 p p : 67 - 73

(7) بنظر (Fuchs/Le Goffic) المرجع نفسه.ص ص:74- 83

(8) نفسه.ص ص:67 - 73

(9) نفسه.ص :93

(10) بنظر:

-Abdeljabbar Ben Gharbia et autres :
Sémantiques . éd : Hermes, Paris 1998.

المتزجم العدد 29 جويلية ديسمبر 2014

- (11) ينظر على وجه الخصوص: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. دار الأمان.
الرباط 1995 ص ص 22 - 32
- (12) نايف خرما وعلي حجاج: اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
منالكويت 1988. ص: 185
- (13) أشهر فلاسفة اللغة العادية : كرناب (R. Carnap) الألماني وأستين (J.L. Austin) الإنجليزي وسورل (J. R. Searle) الأميركي...
- (14) ينظر على سبيل المثال: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية. تر: سعيد علوش. مركز الإتماء القومي. الرباط. 1987
- (15) ينظر على سبيل المثال: جان سرفوني: الملفوظية. تر: قاسم المقداد. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق 1998.
- (16) النظريات النحوية المشهورة، التي تربط البنية التركيبية بالوظيفة التبليغية، هي:
- نظرية الوجهة الوظيفية (لامتزيوس) ونظرية النحو النسقي لهلداي (M. A.K Halliday) ونظرية النحو الوظيفي لسمون ديك، ونماذج نظريات البرغمنتيكس في النحو التوليدي، كنظرية التركيب الوظيفي
- (17) يرجع إلى مصادرها في بحوث وأعمال (ديك) باللغة الإنجليزية... وفي بحوث وأعمال أحمد المتوكل باللغة العربية...
- (18) ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. منشورات عكاظ. الرباط 1987 ص: 13
- (19) ينظر بحوث وأعمال ديك والمتوكل منذ بداية التسعينيات
- (20) ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء 1985

- وكذلك: الوظيفة والبنية . منشورات عكاظ.الرباط 1993 أ . الفصل
الخاص بإعادة النظر في تصنيف وظيفة البؤرة.
(21) ينظر نظرية الأفعال اللغوية عند أوستين وسورل
(22) ينظر مبادئ قريس في أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة
العربية الوظيفية. دار الثقافة. الدار البيضاء
1986 ص ص: 95 - 96
(23) ينظر: نموذج البراغماتكس (Pragmantax) في النماذج
النحوية التوليدية الأخيرة. وفي أحمد المتوكل : اللسانيات
الوظيفية. مرجع سابق ص ص: 103 - 115
(24) ينظر: سعيد بحيري: علم لغة النص. الشركة المصرية
العالمية للنشر - لونجمان ط1. مصر 1997
(25) A.J.Greimas et J.Courtes: Sémiotique.
Dictionnaire raisonné de la théorie du langage .
Ibid.p:360
(26) نفسه. ص: 359
(27) C.Fuchs.et P.Le Goffic: Initiation aux
problèmes des Linguistiques Contemporaines.c.
Ibid.pp:29-37
(28) Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov:
Dictionnaire encyclopédique des sciences de
langage. Ibid.pp:36-44
(29) ينظر: C.Fuchs.et P.Le Goffic. مرجع سابق. ص
ص: 45 - 54
(30) نفسه.
(31) نفسه. ص ص: 38 - 44

(32) Georges.Mounin :Les problemes Théoriques de la traduction.éd.Gallimard.

Paris. 1963.p :253

(33) نفسه.ص:252

(34) نفسه.ص:251

(35) نفسه.ص:74-83

(36) نفسه.ص:86

(37)Christian Nique:Initiation méthodique à la grammaire générative.A.Colin. Paris.1974.p:160

(38) نظر:C.Fuchs et P.Le Goffic: مرجع سابق.ص:104.

(39) نفسه.ص:93.

(40) نفسه.ص:95

(41) ينطبق هذا التمثيل الشامل على النماذج الأخيرة، كنموذجي البراكمنتكس والتركيبات الوظيفية.

(42) عبد القادر الفاسي الفهري : مرجع سابق.

ص:23

(43) تتضح فكرة القالبية وكذا الصياغة الرياضية لقواعدها في نظرية النحو الوظيفي أكثر، ينظر:

أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 2001 مرجع سابق.

(44) ينظر:C.Fuchs et P.Le Goffic: مرجع سابق.ص:102.

(45) يظهر التحكم في هذا المستوى، أي المستوى التداولي في نظرية النحو الوظيفي أكثر

ينظر أعمال(ديك والمتوكل).

(46) د.عبد القادر الفاسي الفهري:مرجع سابق.ص:24

(47) Georges Mounin :مرجع سابق.ص:80

(48) جورج موان: اللسانيات والترجمة. تر: حسين زروق. ديوان المطبوعات الجامعية.

الجزائر 2000 ص: 59

(49) د. أحمد المتوكل: مرجع سابق، ص: 93 - 106

(50) نفسه، ص: 107 - 110

(51) نفسه، ص: 111 - 114

(52) د. أحمد المتوكل: البنية والوظيفة. منشورات عكاظ.

الرباط. 1993. ص: 9

(53) ينظر مقدمات أبحاث (سمون ديك) وأبحاث (أحمد المتوكل) فيها دائما تذكر بالمبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي.

54 ينظر أحمد المتوكل : الخطاب المتوسط " مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات

ط 1 ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، 2011 ص ص : 86 - 99

(55) ينظر أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. مرجع سابق.

(56) ينظر أحمد المتوكل: البنية والوظيفة. مرجع سابق. ص

ص: 121 - 171

(57) ينظر أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مرجع سابق.

(58) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية... مرجع سابق. ص: 55

(59) الغالي أحرشواو: السيكولوجية اللسانية ومنهجية تدريس اللغة الأم، محاضرة منشورة في وقائع الملتقى المغاربي بتونس، منشورات المعهد القومي، وزارة

التربية، تونس 1995. ص: 23

(60) الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية ، مرجع

سابق. ص: 271

(61) Ahmed.Moutaouikil :Essais en Grammaire Fonctionnelle.1ère.éd.SMER. Rabat 1988.pp :17-18

(62) ينظر التفاصيل في : يحيى بعيطيش : البنية النحوية النموذج بين اللغة العربية واللغات الحية الحديثة " بنية الجملة نموذجاً " مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع : 31 منشورات جامعة محمد الخامس 2011 ص ص : 233 - 250

نموذج

(63) نفسه ، ص : 238

(64) نفسه ، ص : 238

(65) نفسه ، ص : 239

(66) ينظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص : 90

(67) أثبتنا في بحث تحت عنوان : دعوة إلى تعليمية جديدة للنحو العربي، قدم في مؤتمر "تعلم و تعليم اللغة العربية لغير الناطقين الناطقين بغيرها" بجامعة اليرموك،الأردن 5-6 ماي 1998، أن فكرة الفاعل في الجملة الاسمية ليست غريبة على النحو العربي

(68) Charles Bouton : La linguistique appliquée .Ibid. pp : 70 – 73

(69) ينظر أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ط1 الرباط 1993 ب . ص ص : 8 - 9

(70) ينظر : يحيى بعيطيش : البعد النحوي في نظرية الترجمة : نحو نموذج تحليلي ، مجلة المترجم ، ع : 01

منشورات دار الغرب للنشر والتوزيع ، يناير - جوان 2001 ص ص : 155 - 175

(71) D. Maingueneau : abordez la linguistique.Ed
du Seuil.Paris 1996. pp: 58-5985)

(72) ibid. pp: 587-597

(73) ينظر : الترجمة في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة
الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.

بيروت 2000 . ص ص : 206 - 207

(74) ينظر التفاصيل في : يحيى بعيطيش : البعد النحوي في
نظرية الترجمة ، مرجع سابق

(75) ينظر المقدمة المنهجية في:أحمد المتوكل :دراسات في نحو
اللغة العربية الوظيفي.مرجع سابق

(76) أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية
1995 مرجع سابق.ص:23

(77) أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.مرجع
سابق.ص ص:8 - 9

(78) نفسه، ص:11

(79) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية
1995 مرجع سابق.ص:24

(80) أحمد المتوكل : الوظيفية بين الكلية والنمطية.مرجع سابق.
ص:28

(81) نفسه

(82) ينظر أحمد المتوكل : الوظائف التداولية.مرجع سابق.

(83) ينظرأحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية.مرجع سابق

(84) ينظر ملخصات هذه الأنظمة في: الترجمة في الوطن

العربي،مرجع سابق،ص ص: 148 - 153

إفادة الترجمة من النظريات اللسانية الحديثة

- (85) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: مركز المعلومات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية
المجلس القومي للبحوث في القاهرة، مكتب تنسيق التعريب لدى
منظمة التربية والثقافة والعلوم ...
ينظر التفاصيل في الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.
- (86) ينظر تفصيل ذلك في : الترجمة في الوطن العربي، مرجع
سابق، ص: 177 - 193